E-KUTUB
Publisher of publishers
No 1 in the Arab world
Registered with Companies House in England
under Number: 07513024
Email: ekutub.info@gmail.com
Website: www.e-kutub.com
Germany Office
/Linden Strasse 22, Bruchweiler 55758
Rhineland-Palatinate
UK Registered Office:
28 Lings Coppice,
London, SE21 8SY
Tel: (0044)(0)2081334132

﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

15. الغيبة (للشيخ النعماني)، ج1، ص303. وبحار الأنوار، ج52، ص251.
16. الغيبة (للشيخ النعماني)، ج1، ص279. وتفسير البرهان، ج2، ص87. وبحار الأنوار، ج52، ص237.
17. الغيبة (للشيخ الطوسي)، ج1، ص450. ونوادر الأخبار، ج1، ص258. وبحار الأنوار، ج52، ص215.

المصادر

1. كمال الدين، ج2، ص651. وإعلام الورى، ج2، ص282. والخرائج و الجرائح، ج3، ص1150. ومنتخب الأنوار، ج1، ص28. والوافي، ج2، ص449. ونوادر الأخبار، ج1، ص256. واثبات الهداة، ج5، ص361. وبحار الأنوار، ج52، ص205.
2. كمال الدين، ج2، ص651.
3. الغيبة (للشيخ النعماني)، ج1، ص306. وبحار الأنوار، ج52، ص253.
4. الغيبة (للشيخ النعماني)، ج1، ص279. وتفسير البرهان، ج2، ص87. وبحار الأنوار، ج52، ص237.
5. الغيبة (للشيخ النعماني)، ج1، ص299. واثبات الهداة، ج5، ص369. وبحار الأنوار، ج52، ص248.
6. الغيبة (للشيخ النعماني)، ج1، ص303. وبحار الأنوار، ج52، ص251.
7. عيون الأخبار، ج1، ص248. والوافي، ج2، ص226. وبحار الأنوار، ج46، ص174. وتفسير نور الثقلين، ج3، ص522. وتفسير كنز الدقائق، ج9، ص148. وعوالم العلوم، ج18، ص225.
8. تفسير البرهان، ج3، ص22. وبحار الأنوار، ج4، ص99. وروى الشيخ الحرّ العاملي في إثبات الهداة، ج4 ص117، مثله بتغيير بسيط.
9. الاحتجاج، ج1، ص108. وبحار الأنوار، ج43، ص159.
10. الغيبة (للشيخ النعماني)، ج1، ص302. واثبات الهداة، ج5، ص369. وبحار الأنوار، ج52، ص250.
11. مجموعة نفيسة، ج1، ص351. والإرشاد، ج2، ص377. وكشف الغمة، ج2، ص462.
12. الغيبة (للشيخ النعماني)، ج1، ص262. وبحار الأنوار، ج52، ص235.
13. الغيبة (للشيخ الطوسيى)، ج1، ص435. وبحار الأنوار، ج52، ص288.
14. الغيبة (للشيخ النعماني)، ج1، ص259. وبحار الأنوار، ج52، ص234.

والجدير بالذكر أن أشد التقتيل في أهل العراق يكون على يد جيش السفياني؛ فبعد معركة قرقيسيا الكبرى، يكون هدفه وهمّته العراق، " ... وَ يَبْعَثُ اَلسُّفْيَانِيُّ جَيْشاً إِلَى اَلْكُوفَةِ وَ عِدَّتُهُمْ سَبْعُونَ أَلْفاً فَيُصِيبُونَ مِنْ أَهْلِ اَلْكُوفَةِ قَتْلاً وَ صُلْباً وَ سَبْياً فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَتْ رَايَاتٌ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ وَ تَطْوِي اَلْمَنَازِلَ طَيّاً حَثِيثاً وَ مَعَهُمْ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ اَلْقَائِمِ ..."[16]

وكذلك ما جاء في الغَيبة للشيخ الطوسي: عَنْهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ اَلْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ قَالَ: كَأَنِّي بِالسُّفْيَانِيِّ أَوْ لِصَاحِبِ اَلسُّفْيَانِيِّ قَدْ طَرَحَ رَحْلَهُ فِي رَحْبَتِكُمْ بِالْكُوفَةِ فَنَادَى مُنَادِيهِ مَنْ جَاءَ بِرَأْسِ [رَجُلٍ مِنْ] شِيعَةِ عَلِيٍّ فَلَهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ فَيَثِبُ اَلْجَارُ عَلَى جَارِهِ وَ يَقُولُ هَذَا مِنْهُمْ فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ وَ يَأْخُذُ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَمَا إِنَّ إِمَارَتَكُمْ يَوْمَئِذٍ لاَ تَكُونُ إِلاَّ لِأَوْلاَدِ اَلْبَغَايَا [وَ] كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى صَاحِبِ اَلْبُرْقُعِ قُلْتُ وَ مَنْ صَاحِبُ اَلْبُرْقُعِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْكُمْ يَقُولُ بِقَوْلِكُمْ يَلْبَسُ اَلْبُرْقُعَ فَيَحُوشُكُمْ فَيَعْرِفُكُمْ وَ لاَ تَعْرِفُونَهُ فَيَغْمِزُ بِكُمْ رَجُلاً رَجُلاً أَمَا [إِنَّهُ] لاَ يَكُونُ إِلاَّ اِبْنَ بَغِيٍّ."[17]

ثُمَّ يُنَادِي إِبْلِيسُ فِي آخِرِ اَلنَّهَارِ مِنَ اَلْأَرْضِ أَلاَ إِنَّ اَلْحَقَّ فِي عُثْمَانَ وَ شِيعَتِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ اَلْمُبْطِلُونَ.[13]

والضربة الثانية التي يتعرض لها حكّام دولة بني العباس والتي تكون سببًا في كَسرِ شَوكَتهم هو انقضاض جيشي السفياني والخراساني عليهم، فقد جاء في الغيبة للشيخ النعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ شَيْبَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ يُوسُفُ بْنُ كُلَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا اَلْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ اَلْحَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ اَلْبَاقِرِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: " لاَ بُدَّ أَنْ يَمْلِكَ بَنُو اَلْعَبَّاسِ فَإِذَا مَلَكُوا وَ اِخْتَلَفُوا وَ تَشَتَّتَ أَمْرُهُمْ خَرَجَ عَلَيْهِمُ اَلْخُرَاسَانِيُّ وَ اَلسُّفْيَانِيُّ هَذَا مِنَ اَلْمَشْرِقِ وَ هَذَا مِنَ اَلْمَغْرِبِ يَسْتَبِقَانِ إِلَى اَلْكُوفَةِ كَفَرَسَيْ رِهَانٍ هَذَا مِنْ هَاهُنَا وَ هَذَا مِنْ هَاهُنَا حَتَّى يَكُونَ هَلاَكُهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمَا أَمَا إِنَّهُمَا لاَ يُبْقُونَ مِنْهُمْ أَحَداً أَبَداً."[14]

ومن الروايات التي تؤكد على أنَّ دخول السفياني العراق يكون في عهد دولة بني العباس الثانية، هو ما نَقَلَه الشيخ النعماني في الغَيبة، قال: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ اَلْبَنْدَنِيجِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اَللَّهِ بْنِ مُوسَى اَلْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ اَلْقُرَشِيِّ عَنِ اَلْحَسَنِ بْنِ اَلْجَهْمِ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ أَصْلَحَكَ اَللَّهُ إِنَّهُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ اَلسُّفْيَانِيَّ يَقُومُ وَ قَدْ ذَهَبَ سُلْطَانُ بَنِي اَلْعَبَّاسِ فَقَالَ كَذَبُوا إِنَّهُ لَيَقُومُ وَ إِنَّ سُلْطَانَهُمْ لَقَائِمٌ.[15]

عَنْ أَبِيهِ وَ وُهَيْبٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ قَالَ: " يَقُومُ اَلْقَائِمُ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ فِي وَتْرٍ مِنَ اَلسِّنِينَ تِسْعٍ وَاحِدَةٍ ثَلاَثٍ خَمْسٍ وَ قَالَ إِذَا اِخْتَلَفَتْ بَنُو أُمَيَّةَ وَ ذَهَبَ مُلْكُهُمْ ثُمَّ يَمْلِكُ بَنُو اَلْعَبَّاسِ فَلاَ يَزَالُونَ فِي عُنْفُوَانٍ مِنَ اَلْمُلْكِ وَ غَضَارَةٍ مِنَ اَلْعَيْشِ حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ فَإِذَا اِخْتَلَفُوا ذَهَبَ مُلْكُهُمْ وَ اِخْتَلَفَ أَهْلُ اَلْمَشْرِقِ وَ أَهْلُ اَلْمَغْرِبِ نَعَمْ وَ أَهْلُ اَلْقِبْلَةِ وَ يَلْقَى اَلنَّاسَ جُهْدٌ شَدِيدٌ مِمَّا يَمُرُّ بِهِمْ مِنَ اَلْخَوْفِ فَلاَ يَزَالُونَ بِتِلْكَ اَلْحَالِ حَتَّى يُنَادِيَ مُنَادٍ مِنَ اَلسَّمَاءِ فَإِذَا نَادَى فَالنَّفِيرَ اَلنَّفِيرَ فَوَ اَللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَيْنَ اَلرُّكْنِ وَ اَلْمَقَامِ يُبَايِعُ اَلنَّاسَ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ وَ كِتَابٍ جَدِيدٍ وَ سُلْطَانٍ جَدِيدٍ مِنَ اَلسَّمَاءِ أَمَا إِنَّهُ لاَ يُرَدُّ لَهُ رَايَةٌ أَبَداً حَتَّى يَمُوتَ."[12]

وفي رواية للإمام الصادق (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ) عَن أبي حمزة الثمالي تكشف بدلالة واضحة أنَّ اختلاف وهلاك حُكّام دولة بني العباس الثانية وتشتت أمرهم هو من العلامات الحتميّة، فعن أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ اَلْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ اَلْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ اَلثُّمَالِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ كَانَ يَقُولُ خُرُوجُ اَلسُّفْيَانِيِّ مِنَ اَلْمَحْتُومِ وَ اَلنِّدَاءُ مِنَ اَلْمَحْتُومِ وَ طُلُوعُ اَلشَّمْسِ مِنَ اَلْمَغْرِبِ مِنَ اَلْمَحْتُومِ وَ أَشْيَاءُ كَانَ يَقُولُهَا مِنَ اَلْمَحْتُومِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ وَ اِخْتِلاَفُ بَنِي فُلاَنٍ مِنَ اَلْمَحْتُومِ وَ قَتْلُ اَلنَّفْسِ اَلزَّكِيَّةِ مِنَ اَلْمَحْتُومِ وَ خُرُوجُ اَلْقَائِمِ مِنَ اَلْمَحْتُومِ قُلْتُ وَ كَيْفَ يَكُونُ اَلنِّدَاءُ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ اَلسَّمَاءِ أَوَّلَ اَلنَّهَارِ يَسْمَعُهُ كُلُّ قَوْمٍ بِأَلْسِنَتِهِمْ أَلاَ إِنَّ اَلْحَقَّ فِي عَلِيٍّ وَ شِيعَتِهِ

قَالَ: زَامَلْتُ أَبَا اَلْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِما السَّلاَمُ بَيْنَ مَكَّةَ وَ اَلْمَدِينَةِ فَقَالَ لِي يَوْماً يَا عَلِيُّ لَوْ أَنَّ أَهْلَ اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضِ خَرَجُوا عَلَى بَنِي اَلْعَبَّاسِ لَسُقِيَتِ اَلْأَرْضُ بِدِمَائِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ اَلسُّفْيَانِيُّ قُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي أَمْرُهُ مِنَ اَلْمَحْتُومِ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ أَطْرَقَ هُنَيْئَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَ قَالَ مُلْكُ بَنِي اَلْعَبَّاسِ مَكْرٌ وَ خَدْعٌ يَذْهَبُ حَتَّى يُقَالَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ ثُمَّ يَتَجَدَّدُ حَتَّى يُقَالَ مَا مَرَّ بِهِ شَيْءٌ .[10]

وفي روايات أخرى تؤكد على أنَّ حكام بني العباس يعيشون في أوّل حكمهم العُنْفُوَان والرَّغد، ولكنهم سرعان ما يميلون إلى الظلم والجور والطغيان، ليعيش الناس حالة الجوع والخوف، ففِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ يَقُولُ: « إِنَّ قُدَّامَ اَلْقَائِمِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ بَلْوَى مِنَ اَللَّهِ » قُلْتُ: وَ مَا هُوَ؟ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَرَأَ: وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ اَلْخَوْفِ وَ اَلْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ اَلْأَمْوَالِ وَ اَلْأَنْفُسِ وَ اَلثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ اَلصّابِرِينَ. ثُمَّ قَالَ: « اَلْخَوْفُ مِنْ مُلُوكِ بَنِي فُلاَنٍ، وَ اَلْجُوعُ مِنْ غَلاَءِ اَلْأَسْعَارِ، وَ نَقْصُ اَلْأَمْوَالِ مِنْ كَسَادِ اَلتِّجَارَاتِ، وَ قِلَّةِ اَلْفَضْلِ فِيهَا، وَ نَقْصُ اَلْأَنْفُسِ بِالْمَوْتِ اَلذَّرِيعِ، وَ نَقْصُ اَلثَّمَرَاتِ بِقِلَّةِ رَيْعِ اَلزَّرْعِ وَ قِلَّةِ بَرَكَةِ اَلثِّمَارِ» ثُمَّ قَالَ: وَ بَشِّرِ اَلصّابِرِينَ عِنْدَ ذَلِكَ بِتَعْجِيلِ خُرُوجِ اَلْقَائِمِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ».[11]

لكن سرعان ينشب الخلاف بينهم، وحينها يتشتت جمعهم ويذهب ملكهم، فقد جاء في الغيبة للشيخ النعماني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ أَبُو اَلْحَسَنِ اَلْجُعْفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنَا اَلْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ

فَكَانَ كَمَا نَقُولُ، فَقُولُوا: صَدَقَ اَللَّهُ وَ رَسُولُهُ ؛ وَ إِنْ كَانَ بِخِلاَفِ ذَلِكَ، فَقُولُوا: صَدَقَ اَللَّهُ وَ رَسُولُهُ ؛ تُؤْجَرُوا مَرَّتَيْنِ، وَ لَكِنْ إِذَا اِشْتَدَّتِ اَلْحَاجَةُ وَ اَلْفَاقَةُ وَ أَنْكَرَ اَلنَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَقَّعُوا هَذَا اَلْأَمْرَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً ". فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، اَلْحَاجَةُ وَ اَلْفَاقَةُ قَدْ عَرَفْنَاهُمَا، فَمَا إِنْكَارُ اَلنَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً؟ قَالَ: « يَأْتِي اَلرَّجُلُ أَخَاهُ فِي حَاجَةٍ فَيَلْقَاهُ بِغَيْرِ اَلْوَجْهِ اَلَّذِي كَانَ يَلْقَاهُ فِيهِ، وَ يُكَلِّمُهُ بِغَيْرِ اَلْكَلاَمِ اَلَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُ ».[8]

والحديث يكشف عن أن من صفات حكام دولة بني العباس الثانية أنَّهم يقرّبون البعيد ويبعّدون القريب. والقريب هنا إشارة إلى الأكثر كفاءة ودراية وعلمًا. ولأنَّ الكثير منهم يَحملون النفاق، فهم يخشون على أنفسهم من كلّ صادق وأمين، فيبعدونهم ويستبدلونهم بالبعيد، وهم الأكثر جهلًا، والأعظم فسادًا وخيانة، والأقل موثوقيّة. وما أقرب هذا القول من كلام سيدتنا ومولاتنا فَاطِمَةُ اَلْبَتُولُ، اِبْنَةُ اَلسَّيِّدِ اَلرَّسُولِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: " اِسْتَبْدَلُوا وَ اَللَّهِ اَلذَّنَابَى بِالْقَوَادِمِ وَ اَلْعَجُزَ بِالْكَاهِلِ فَرَغْماً لِمَعَاطِسِ قَوْمٍ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ اَلْمُفْسِدُونَ وَ لٰكِنْ لاٰ يَشْعُرُونَ وَيْحَهُمْ أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى اَلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ".[9]

إنَّ بني العباس لا يقومون دولتهم إلا على منهج الكذب والخداع والفساد، فقد أورد الشيخ النعماني في الغيبة، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا اَلْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَسَارٍ اَلثَّوْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا اَلْخَلِيلُ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ

عَنْ سَبِيلِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ كَانَ زَيْدٌ وَ اَللَّهِ مِمَّنْ خُوطِبَ بِهَذِهِ اَلْآيَةِ وَ جٰاهِدُوا فِي اَللّٰهِ حَقَّ جِهٰادِهِ هُوَ اِجْتَبٰاكُمْ."[7]

وتؤكد بعض الروايات على أنَّ قيام دولة بني العباس الثانية سيكون متزامنًا مع قيام الرايات الثلاث، وسيعمل حكام هذ الدولة على ذات النهج الذي سارت عليه الحكومة الأولى، وسترفع شعارات تطالب بحكم لآل محمد، وستنهض ضد نظام أمويّ ظالم ومستبد، وبعد أن يستتب لهم الأمر ويُثبّتوا سلطانهم، يبدأوا بالعمل بروح المصالح والمنافع وبمنهج الآنا، وسَيَتَصَدَّر المَشهد مجموعة من الكيانات التي تتّفق على تقاسم الحكم والخَيرات، إلا أنها ستتناحر فيما بينها، ويكون ذلك سببًا في خرابها ودمارها.

روى السيد هاشم ابحراني في تفسير البرهان، وكذلك العلامة المجلسي في البحار، عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اَلْفُضَيْلِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ) ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، بَلَغَنَا أَنَّ لِآلِ جَعْفَرٍ رَايَةً، وَ لِآلِ اَلْعَبَّاسِ رَايَتَيْنِ، فَهَلْ اِنْتَهَى إِلَيْكَ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: " أَمَّا آلُ جَعْفَرٍ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَ لاَ إِلَى شَيْءٍ، وَ أَمَّا آلُ اَلْعَبَّاسِ فَإِنَّ لَهُمْ مُلْكاً مُبْطِئاً ، يُقَرِّبُونَ فِيهِ اَلْبَعِيدَ، وَ يُبَاعِدُونَ فِيهِ اَلْقَرِيبَ، وَ سُلْطَانُهُمْ عُسْرٌ لَيْسَ فِيهِ يُسْرٌ، حَتَّى إِذَا أَمِنُوا مَكْرَ اَللَّهِ وَ أَمِنُوا عِقَابَهُ، صِيحَ فِيهِمْ صَيْحَةٌ لاَ يَبْقَى لَهُمْ مَنَالٌ يَجْمَعُهُمْ وَ لاَ رِجَالٌ تَمْنَعُهُمْ ، وَ هُوَ قَوْلُ اَللَّهِ: حَتّٰى إِذٰا أَخَذَتِ اَلْأَرْضُ زُخْرُفَهٰا » اَلْآيَةَ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: « أَمَا إِنَّهُ لَمْ يُوَقَّتْ لَنَا فِيهِ وَقْتٌ، وَ لَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ

الاقتراب من سلطانهم. وكان من جملة من ثار ضدّهم هو ‘زيد الشهيد‘ (رضوان الله تعالى عليه)، فقد جاء في عيون الأخبار، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى اَلْمُكَتِّبُ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى اَلصَّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ اَلنَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي اِبْنُ أَبِي عُبْدُونٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حُمِلَ زَيْدُ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِلَى اَلْمَأْمُونِ وَ قَدْ كَانَ خَرَجَ بِالْبَصْرَةِ وَ أَحْرَقَ دُورَ وُلْدِ اَلْعَبَّاسِ وَهَبَ اَلْمَأْمُونُ جُرْمَهُ لِأَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى اَلرِّضَا عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ وَ قَالَ لَهُ يَا أَبَا اَلْحَسَنِ لَئِنْ خَرَجَ أَخُوكَ وَ فَعَلَ مَا فَعَلَ لَقَدْ خَرَجَ قَبْلَهُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ فَقُتِلَ وَ لَوْ لاَ مَكَانُكَ مِنِّي لَقَتَلْتُهُ فَلَيْسَ مَا أَتَاهُ بِصَغِيرٍ فَقَالَ اَلرِّضَا عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ " لاَ تَقِسْ أَخِي زَيْداً إِلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ غَضِبَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَجَاهَدَ أَعْدَاءَهُ حَتَّى قُتِلَ فِي سَبِيلِهِ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِما السَّلاَمُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ جَعْفَرَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ يَقُولُ رَحِمَ اَللَّهُ عَمِّي زَيْداً إِنَّهُ دَعَا إِلَى اَلرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ لَوْ ظَفِرَ لَوَفَى بِمَا دَعَا إِلَيْهِ وَ لَقَدِ اِسْتَشَارَنِي فِي خُرُوجِهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا عَمِّ إِنْ رَضِيتَ أَنْ تَكُونَ اَلْمَقْتُولَ اَلْمَصْلُوبَ بِالْكُنَاسَةِ فَشَأْنَكَ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَيْلٌ لِمَنْ سَمِعَ وَاعِيَتَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ اَلْمَأْمُونُ يَا أَبَا اَلْحَسَنِ أَ لَيْسَ قَدْ جَاءَ فِيمَنِ اِدَّعَى اَلْإِمَامَةَ بِغَيْرِ حَقِّهَا مَا جَاءَ فَقَالَ اَلرِّضَا عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ إِنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ لَمْ يَدَّعِ مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ وَ إِنَّهُ كَانَ أَتْقَى لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ إِنَّهُ قَالَ أَدْعُوكُمْ إِلَى اَلرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ وَ إِنَّمَا جَاءَ مَا جَاءَ فِيمَنْ يَدَّعِي أَنَّ اَللَّهَ تَعَالَى نَصَّ عَلَيْهِ ثُمَّ يَدْعُو إِلَى غَيْرِ دِينِ اَللَّهِ وَ يُضِلُّ

دولة بني العباس، وأحداثُ العراق، ودخول السفياني

جاء في الأحاديث الواردة عن النبيّ وأهل بيت العصمة (عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ) ما يؤكد قيام دولة تعمل بنهجٍ وسلوكٍ مشابه لنهج دول بني العباس الأولى، في عصر الأئمة (عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ)، فقد جاء في الغيبة للشيخ الطوسي: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ اَلْبَنْدَنِيجِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اَللَّهِ بْنِ مُوسَى اَلْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ اَلْقُرَشِيِّ عَنِ اَلْحَسَنِ بْنِ اَلْجَهْمِ قَالَ: " قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ أَصْلَحَكَ اَللَّهُ إِنَّهُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ اَلسُّفْيَانِيَّ يَقُومُ وَ قَدْ ذَهَبَ سُلْطَانُ بَنِي اَلْعَبَّاسِ فَقَالَ كَذَبُوا إِنَّهُ لَيَقُومُ وَ إِنَّ سُلْطَانَهُمْ لَقَائِمٌ."[6]

وهذه الرواية تؤكد على أنَّ قيام السفياني يكون في زمن دولة بني العباس الثانية. وأما سبب تسمية الدولة التي تقوم قبل قيام الإمام (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ) بدولة بني العباس، فلعلّ السبب في ذلك يعود إلى نهجهم وأسلوبهم في القيام والحُكم؛ بالإضافة إلى التشابه الكبير بين شعارات ثورة بني العباس الأولى، والتي رَفَعَته في بداية حركتها ضد حكم بني أميّة وهو: "الرضا من آل محمد"، حيث أشاعوا أنَّ الهدف من الحكم هو المطالبة بقائد من آل بيت النبيّ (عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ)، وأنَّهم لا يقصدون الخلافة لأنفسهم، والسبب هو كسب تأييد الشيعة الموالين لآل بيت العصمة، ودفعهم للثورة ضد حكم بني أميّة. ولكنّهم وبعد أن استتبّ لهم الأمر، وثبَّتوا سلطانهم، وتذوّقوا حلاوة الحُكم، وفتحت لهم الدنيا أبوابها، انقلبوا على تلك الشعارات، وخرجوا من العهد الذي قطعوه أمام الأمّة، وبدأوا بممارسة التنكيل والتجويع بكل من يحاول

وهناك بعض الإشارات والدلائل تؤكد على أنَّ ولاء السفياني مرتبط بالغرب عمومًا واليهود على وجه الخصوص، ويتزامن خروجه بخروج اليماني والخراساني، وَيَملك الكُوَر الخَمس، ويحكم تسعة أشهر فقط، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ عُقْدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ اَلْمُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَيْسِ بْنِ رُمَّانَةَ مِنْ كِتَابِهِ فِي رَجَبٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَ سِتِّينَ وَ مِائَتَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا اَلْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ قَالَ حَدَّثَنَا ثَعْلَبَةُ بْنُ مَيْمُونٍ أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ عِيسَى بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ أَنَّهُ قَالَ: اَلسُّفْيَانِيُّ مِنَ اَلْمَحْتُومِ وَ خُرُوجُهُ فِي رَجَبٍ وَ مِنْ أَوَّلِ خُرُوجِهِ إِلَى آخِرِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ شَهْراً سِتَّةُ أَشْهُرٍ يُقَاتِلُ فِيهَا فَإِذَا مَلَكَ اَلْكُوَرَ اَلْخَمْسَ مَلَكَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا يَوْماً."[5]

الروايات بأنَّه قاتل وَخَبيث، وَمُتَعطش للدماء، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ اَلْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ اَلصَّادِقُ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ اَلسُّفْيَانِيَّ لَرَأَيْتَ أَخْبَثَ اَلنَّاسِ أَشْقَرَ أَحْمَرَ أَزْرَقَ يَقُولُ يَا رَبِّ ثَأْرِي ثَأْرِي ثُمَّ اَلنَّارَ وَ قَدْ بَلَغَ مِنْ خُبْثِهِ أَنَّهُ يَدْفِنُ أُمَّ وَلَدِ لَهُ وَ هِيَ حَيَّةٌ مَخَافَةَ أَنْ تَدُلَّ عَلَيْهِ."[2]

وفي رواية أخرى يوردها الشيخ النعماني في الغَيبة، عن اِبْن عُقْدَةَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ اَلصَّبَّاحِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ اَلْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اَلْحَمِيدِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ اَلْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ اَلْبَاقِرِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ قَالَ : " اَلسُّفْيَانِيُّ أَحْمَرُ أَشْقَرُ أَزْرَقُ لَمْ يَعْبُدِ اَللَّهَ قَطُّ وَ لَمْ يَرَ مَكَّةَ وَ لاَ اَلْمَدِينَةَ قَطُّ يَقُولُ يَا رَبِّ ثَارِي وَ اَلنَّارَ يَا رَبِّ ثَارِي وَ اَلنَّارَ ."[3]

وَيَخرُج السفياني في شهر رجب، من الوادي اليابس، ويكون خروجه مقترنًا بدمار، وخراب، وحروب، وقتل مريع، وصراع بين رايات ثلاث، وهي: " رَايَةِ اَلْأَصْهَبِ وَ رَايَةِ اَلْأَبْقَعِ وَ رَايَةِ اَلسُّفْيَانِيِّ فَيَلْتَقِي اَلسُّفْيَانِيُّ بِالْأَبْقَعِ فَيَقْتَتِلُونَ فَيَقْتُلُهُ اَلسُّفْيَانِيُّ وَ مَنْ تَبِعَهُ ثُمَّ يَقْتُلُ اَلْأَصْهَبَ ثُمَّ لاَ يَكُونُ لَهُ هِمَّةٌ إِلاَّ اَلْإِقْبَالَ نَحْوَ اَلْعِرَاقِ يَمُرُّ جَيْشُهُ بِقِرْقِيسِيَاءَ فَيَقْتَتِلُونَ بِهَا فَيُقْتَلُ بِهَا مِنَ اَلْجَبَّارِينَ مِائَةُ أَلْفٍ وَ يَبْعَثُ اَلسُّفْيَانِيُّ جَيْشاً إِلَى اَلْكُوفَةِ وَ عِدَّتُهُمْ سَبْعُونَ أَلْفاً ..."[4]

الفَصْلُ الرابع: رايَةُ السُّفياني

طبقًا لما ورد في العديد من الروايات الصحيحة، يعتبر خروج السفياني أحد أهم العلامات الحتميّة لقيام الإمام المهدي (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ)، وقد أكَّدت على أنَّه العدو اللّدود للإمام (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ)، وكذلك أشارت بعض الروايات الصادرة عن أهل بيت العصمة (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ)، بالإضافة إلى الروايات الواردة في كتب أبناء العامة، إلى أنَّ السفياني مِن نَسل أبي سفيان (صخر بن حرب بن أمية) وأنَّ واسمه ‘عثمان بن عنبسة’؛ يَخرُج مِنَ الوادي اليابس، وَمِن أَشْهَرِ تلك الروايات حديث الإمام أمير المؤمنين عليّ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ)، الذي أورده الشيخ الصدوق في كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي اَلْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ اَلْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ قَالَ أَبِي عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ قَالَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ : " يَخْرُجُ اِبْنُ آكِلَةِ اَلْأَكْبَادِ مِنَ اَلْوَادِي اَلْيَابِسِ وَ هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ وَحْشُ اَلْوَجْهِ ضَخْمُ اَلْهَامَةِ بِوَجْهِهِ أَثَرُ جُدَرِيٍّ إِذَا رَأَيْتَهُ حَسِبْتَهُ أَعْوَرَ، اِسْمُهُ عُثْمَانُ وَ أَبُوهُ عَنْبَسَةُ وَ هُوَ مِنْ وُلْدِ أَبِي سُفْيَانَ حَتَّى يَأْتِيَ أَرْضاً ذَاتَ قَرَارٍ وَ مَعِينٍ فَيَسْتَوِيَ عَلَى مِنْبَرِهَا."[1]

وأما تسميته بابن آكلة الأكباد، فهي إشارة إلى نَسَبه المرتبط بجدَّته، آكلة الأكباد، ‘هند بنت عتبة’ زوجة أبي سفيان. وَقد وَصَفَته

المصادر

1. الغيبة (للشيخ النعماني)، ج1، ص273. وبحار الأنوار، ج52، ص243.
2. تفسير الصافي، ج5، ص173. وبحار الأنوار، ج16، ص310. وتفسير نور الثقلين، ج5، ص323. وتفسير كنز الدقائق، ج13، ص247.
3. الغيبة، (للشيخ الطوسي)، ج1، ص452. والخرائج و الجرائح، ج3، ص1158. والتشريف بالمنن، ج1، ص123. واثبات الهداة، ج5، ص358. وبحار الأنوار، ج52، ص217.
4. كشف الغمة، ج2، ص472. وبهجة النظر، ج1، ص174. وبحار الأنوار، ج51، ص82.
5. الغيبة (للشيخ النعماني)، ج1، ص270. وبحار الأنوار، ج52، ص242.
6. الإرشاد 2، ص375. والغيبة (للشيخ الطوسي)، ج1، ص446. وإعلام الورى، ج2، ص284. والخرائج و الجرائح، ج3، ص1163. وكشف الغمة، ج2، ص460. واثبات الهداة، ج5، ص356. واثبات الهداة، ج5، ص362. وبحار الأنوار، ج52، ص210.
7. الغيبة (للشيخ الطوسي)، ج1، ص452. والخرائج و الجرائح، ج3، ص1158. والتشريف بالمنن، ج1، ص123. واثبات الهداة، ج5، ص358. وبحار الأنوار، ج52، ص217.
8. التشريف بالمنن، ج1، ص120.
9. سرور أهل الإيمان، ج1، ص50. وبحار الأنوار، ج52، ص272.
10. الهداية الكبرى، ج1، ص392.
11. الحاوي للفتاوي، جلال الدين السيوطي، ج٢، ص82. وكنز العمال، المتقي الهندي، ج7، 262.
12. بحار الأنوار، ج52، ص307.
13. مختصر البصائر، ج1، ص463. وبحار الأنوار، ج53، ص77.
14. سرور أهل الإيمان، ج1، ص93. وبحار الأنوار، ج52، ص307.

سُلاَلَةُ اَلنَّبِيّينَ وَ إِنَّا قَدْ ظُلِمْنَا وَ اُضْطُهِدْنَا وَ قُهِرْنَا وَ اُبْتُزَّ مِنَّا حَقُّنَا مُنْذُ قُبِضَ نَبِيُّنَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فَنَحْنُ نَسْتَنْصِرُكُمْ فَانْصُرُونَا فَإِذَا تَكَلَّمَ هَذَا اَلْفَتَى بِهَذَا اَلْكَلاَمِ أَتَوْا إِلَيْهِ فَذَبَحُوهُ بَيْنَ اَلرُّكْنِ وَ اَلْمَقَامِ وَ هِيَ اَلنَّفْسُ اَلزَّكِيَّةُ ..."[14]

وتذكر بعذ الروايات أنَّ السيد الحسني يطلب من الإمام (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ) بعض العلائم والدلالات التي تثبت إمامته، فيظهر له الإمام الكرامات والمعاجز، ويبايعه الحسني وجيشه، إلا أربعين ألف منهم يمتنعون عن تقديم المبايعة.

وَقَد يُثار سؤال آخر وهو: هل أنَّ السيد الحسني هو نفسه الحسني ذو النفس الزكيّة؟

وقد اختلفت آراء الباحثين في الجواب عن هذا السؤال، فمنهم من احتمل أن يكون السيد الحسني هو ذاته ذو النفس الزكية، ويميل إلى هذا الرأي ‘الملا صالح المازندراني’ في كتابه ‘شرح الكافي’ في معرض حديثه عن علائم الظهور، وقد استند برأيه هذا إلى الرواية التي تشير إلى أنَّ مقتل السيد الحسني يكون في مكّة. إلا أنَّ الجواب الأقرب هو أنّهما شخصيتان مختلفتان، بدلالة خُطْبَةً لِمَوْلاَنَا أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ تُسَمَّى اَلْمَخْزُونَ، والتي يفصل فيها بين الحسنين، حيث يقول في بعض فقراتها: " .... وَ قَتْلُ اَلنَّفْسِ اَلزَّكِيَّةِ بِظَهْرِ اَلْكُوفَةِ فِي سَبْعِينَ، وَ اَلْمَذْبُوحُ بَيْنَ اَلرُّكْنِ وَ اَلْمَقَامِ ...."[13]

وَكذلك ما وَرَدَ عَن أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، إِلَى أَنْ قَالَ: يَقُولُ اَلْقَائِمُ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ لِأَصْحَابِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لاَ يُرِيدُونَنِي وَ لَكِنِّي مُرْسِلٌ إِلَيْهِمْ لِأَحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِي أَنْ يَحْتَجَّ عَلَيْهِمْ فَيَدْعُو رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ لَهُ اِمْضِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَقُلْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَنَا رَسُولُ فُلاَنٍ إِلَيْكُمْ وَ هُوَ يَقُولُ لَكُمْ إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اَلرَّحْمَةِ وَ مَعْدِنُ اَلرِّسَالَةِ وَ اَلْخِلاَفَةِ وَ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ وَ

تعصف بالدين وتحيط بالرجال الموطئين، وكما ورد في حديث الإمام الصادق (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ): ... ثُمَّ يَخْرُجُ اَلْحَسَنِيُّ اَلْفَتَى اَلصَّبِيحُ مِنْ نَحْوِ اَلدَّيْلَمِ يَصِيحُ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ يَا آلَ أَحْمَدَ أَجِيبُوا اَلْمَلْهُوفَ وَ اَلْمُنَادِيَ مِنْ حَوْلِ اَلضَّرِيحِ فَتُجِيبُهُ كُنُوزُ اَللَّهِ بِالطَّاقَاتِ كُنُوزاً ..."، فيدخل المدن التي تُثار فيها أعمال الشَغَب، وَيَتَخَلَّص من المتمردين، ومثيري الفِتَن، ويعيد السيطرة على تلك المدن.

وتذكر الروايات أنَّ جيش السيد الحسني بعد ذلك يتوجَّه إلى العراق، وينزل الكوفة، ويؤكد ذلك ما ورد في خطبة الإمام عليّ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ) قوله: " ... وَ تُقْبِلُ رَايَاتٌ مِنْ شَرْقِيِّ اَلْأَرْضِ غَيْرَ مُعْلَمَةٍ لَيْسَتْ بِقُطْنٍ وَ لاَ كَتَّانٍ وَ لاَ حَرِيرٍ مَخْتُومٌ فِي رَأْسِ اَلْقَنَاةِ بِخَاتَمِ اَلسَّيِّدِ اَلْأَكْبَرِ يَسُوقُهَا رَجُلٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ تَظْهَرُ بِالْمَشْرِقِ وَ تُوجَدُ رِيحُهَا بِالْمَغْرِبِ كَالْمِسْكِ اَلْأَذْفَرِ يَسِيرُ اَلرُّعْبُ أَمَامَهَا بِشَهْرٍ حَتَّى يَنْزِلُوا اَلْكُوفَةَ طَالِبِينَ بِدِمَاءِ آبَائِهِمْ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَتْ خَيْلُ اَلْيَمَانِيِّ وَ اَلْخُرَاسَانِيِّ يَسْتَبِقَانِ كَأَنَّهُمَا فرسي [فَرَسَا] رِهَانٍ ..." وهذه الرواية واضحة في تأكيدها على أنَّ وصول السيد الحسني يسبق وصول اليماني والخراساني، حيث يستقر الحسني في الكوفة، وبعد وصول رايات السيد الخراساني، تتَّحد الرايتان، وتُسلَّم إلى الإمام المهدي روحي له الفداء، فيبايعونه جميعًا " ... وَ هُوَ قَوْلُ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَأَنِّي بِالْحَسَنِيِّ وَ اَلْحُسَيْنِيِّ وَ قَدْ قَادَاهَا فَيُسَلِّمُهَا إِلَى اَلْحُسَيْنِيِّ فَيُبَايِعُونَهُ ..".

ذهب ولا فضة ، ولكنَّ بها رجالاً عرفوا الله حق معرفته . وهم أنصار المهدي آخر الزمان "[11]

وفي حديث مشابه في مصادر الشيعة، عَنِ اَلْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ قَالَ : " لَهُ كَنْزٌ بِالطَّالَقَانِ مَا هُوَ بِذَهَبٍ وَ لاَ فِضَّةٍ وَ رَايَةٌ لَمْ تُنْشَرْ مُنْذُ طُوِيَتْ وَ رِجَالٌ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبَرُ اَلْحَدِيدِ لاَ يَشُوبُهَا شَكٌّ فِي ذَاتِ اَللَّهِ أَشَدُّ مِنَ اَلْحَجَرِ لَوْ حَمَلُوا عَلَى اَلْجِبَالِ لَأَزَالُوهَا لاَ يَقْصِدُونَ بِرَايَاتِهِمْ بَلْدَةً إِلاَّ خَرَّبُوهَا كَأَنَّ عَلَى خُيُولِهِمُ اَلْعِقْبَانَ يَتَمَسَّحُونَ بِسَرْجِ اَلْإِمَامِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ اَلْبَرَكَةَ وَ يَحُفُّونَ بِهِ يَقُونَهُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي اَلْحُرُوبِ وَ يَكْفُونَهُ مَا يُرِيدُ فِيهِمْ رِجَالٌ لاَ يَنَامُونَ اَللَّيْلَ لَهُمْ دَوِيٌّ فِي صَلاَتِهِمْ كَدَوِيِّ اَلنَّحْلِ يَبِيتُونَ قِيَاماً عَلَى أَطْرَافِهِمْ وَ يُصْبِحُونَ عَلَى خُيُولِهِمْ رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ لُيُوثٌ بِالنَّهَارِ هُمْ أَطْوَعُ لَهُ مِنَ اَلْأَمَةِ لِسَيِّدِهَا كَالْمَصَابِيحِ كَأَنَّ قُلُوبَهُمُ اَلْقَنَادِيلُ وَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ اَللَّهِ مُشْفِقُونَ يَدْعُونَ بِالشَّهَادَةِ وَ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يُقْتَلُوا فِي سَبِيلِ اَللَّهِ شِعَارُهُمْ يَا لَثَارَاتِ اَلْحُسَيْنِ إِذَا سَارُوا يَسِيرُ اَلرُّعْبُ أَمَامَهُمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ يَمْشُونَ إِلَى اَلْمَوْلَى إِرْسَالاً بِهِمْ يَنْصُرُ اَللَّهُ إِمَامَ اَلْحَقِّ." [12]

وبذلك يتّضح أنَّ السيد الحسني، كما أشارت إلى ذلك الروايات، يقوم من بلاد الديلم، هو شاب حسن المظهر، من ذريّة الإمام الحسن (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ)، صبيح الوجه، عالي الخُلُق، وهو أحد كنوز طالقان، بل هو القائد لكنوز طالقان أو لأولئك الرجال الذين قلوبهم كزبر الحديد. ومن أبرز ما يميّز قيام السيد الحسني أنَّه من علامات الظهور، وأنَّه يقف إلى جنب السيد الخراساني أثر أزمات وشدائد

اَلَّذِي جَمَعَهُ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ) بِغَيْرِ تَبْدِيلٍ وَ لاَ تَغْيِيرٍ. قَالَ اَلْمُفَضَّلُ : يَا سَيِّدِي فَهَذَا كُلُّهُ فِي اَلسَّفَطِ قَالَ: يَا مُفَضَّلُ وَ تَرِكَاتُ جَمِيعِ اَلنَّبِيِّينَ حَتَّى عَصَاةُ آدَمَ وَ آلَةُ نُوحٍ وَ تَرِكَةُ هُودٍ وَ صَالِحٍ وَ مَجْمَعُ إِبْرَاهِيمَ وَ صَاعُ يُوسُفَ وَ مَكَائِيلُ شُعَيْبٍ وَ مِيرَاثُهُ وَ عَصَا مُوسَى وَ تَابُوتُ اَلَّذِي فِيهِ «بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ اَلْمَلاٰئِكَةُ» وَ دِرْعُ دَاوُدَ وَ عَصَاتُهُ وَ خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَ تَاجُهُ وَ إِنْجِيلُ عِيسَى وَ مِيرَاثُ اَلنَّبِيِّينَ وَ اَلْمُرْسَلِينَ فِي ذَلِكَ اَلسَّفَطِ فَيَقُولُ اَلْحَسَنِيُّ هَذَا بَعْضُ مَا قَدْ رَأَيْتُ وَ أَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْرِسَ هِرَاوَةَ جَدِّكَ رَسُولِ اَللَّهِ (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فِي هَذَا اَلْحَجَرِ اَلصَّفَا وَ تَسْأَلَ اَللَّهَ أَنْ يُنْبِتَهَا فِيهَا وَ هُوَ لاَ يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلاَّ أَنْ يُرِيَ أَصْحَابَهُ فَضْلَ اَلْمَهْدِيِّ إِلَيْهِ اَلتَّسْلِيمُ حَتَّى يُطِيعُوهُ وَ يُبَايِعُوهُ فَيَأْخُذُ اَلْمَهْدِيُّ اَلْهِرَاوَةَ بِيَدِهِ وَ يَغْرِسُهَا فِي اَلْحَجَرِ فَتَنْبُتُ فِيهِ وَ تَعْلُو وَ تفرغ [تَفَرَّعُ] وَ تُورِقُ حَتَّى تُظِلَّ عَسْكَرَ اَلْمَهْدِيِّ وَ اَلْحَسَنِيِّ فَيَقُولُ اَلْحَسَنِيُّ اَللَّهُ أَكْبَرُ مُدَّ يَدَكَ يَا اِبْنَ رَسُولِ اَللَّهِ حَتَّى أُبَايِعَكَ فَيَمُدُّ يَدَهُ فَيُبَايِعُهُ وَ يُبَايِعُهُ سَائِرُ عَسْكَرِ اَلْحَسَنِيِّ ..."[10]

ومن خلال التمعّن في مجموع الروايات الواردة، نَجِد أنَّ الفَهم العام يوحي بأنَّ كنوز طالقان ستظهر على إثر نزاعات تهدف إلى زعزعة دولة الموطئين، وقد ورد ذكر كنوز طالقان بروايات من مصادر الطرفين، فقد ورد عن أمير المؤمنين علي (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ) أنَّه قال: " ويحاً للطالقان ، فإن لله عز وجل بها كنوزاً ليست من

إِلَيْهِمْ وَجْهُهُ كَدَارَةِ اَلْبَدْرِ يُرَبِّعُ اَلنَّاسَ جَمَالاً أَنِيقاً فَيُعَفِّي عَلَى أَثَرِ اَلظَّلَمَةِ فَيَأْخُذُ بِسَيْفِهِ اَلْكَبِيرَ وَ اَلصَّغِيرَ وَ اَلْعَظِيمَ وَ اَلرَّضِيعَ ثُمَّ يَسِيرُ بِتِلْكَ اَلرَّايَاتِ كُلِّهَا حَتَّى يَرِدَ اَلْكُوفَةَ وَ قَدْ صَفَا أَكْثَرُ اَلْأَرْضِ فَيَجْعَلُهَا مَعْقِلاً وَ يَتَّصِلُ بِهِ وَ بِأَصْحَابِهِ خَبَرُ اَلْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ) فَيَقُولُونَ يَا اِبْنَ رَسُولِ اَللَّهِ مَنْ هَذَا اَلَّذِي نَزَلَ بِسَاحَتِنَا فَيَقُولُ اُخْرُجُوا بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى نَنْظُرَهُ مَنْ هُوَ وَ مَا يُرِيدُ وَ اَللَّهِ وَ يَعْلَمُ أَنَّهُ اَلْمَهْدِيُّ وَ أَنَّهُ يَعْرِفُهُ وَ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ اَلْأَمْرِ إِلاَّ لَهُ فَيَخْرُجُ اَلْحَسَنِيُّ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ بَيْنَ يَدَيْهِ أَرْبَعَةُ آلاَفِ رَجُلٍ وَ فِي أَعْنَاقِهِمُ اَلْمَصَاحِفُ وَ عَلَى ظُهُورِهِمُ اَلْمُسُوحُ اَلشَّعَرُ يُقَالُ لَهُمُ اَلزَّيْدِيَّةُ فَيُقْبِلُ اَلْحَسَنِيُّ حَتَّى يَنْزِلَ بِالْقُرْبِ مِنَ اَلْمَهْدِيِّ ثُمَّ يَقُولُ اَلرَّجُلُ لِأَصْحَابِهِ اِسْأَلُوا عَنْ هَذَا اَلرَّجُلِ مَنْ هُوَ وَ مَا يُرِيدُ فَيَخْرُجُ بَعْضُ أَصْحَابِ اَلْحَسَنِيِّ إِلَى عَسْكَرِ اَلْمَهْدِيِّ وَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا اَلْعَسْكَرُ اَلْجَمِيلُ مَنْ أَنْتُمْ حَيَّاكُمُ اَللَّهُ وَ مَنْ صَاحِبُكُمْ هَذَا وَ مَا تُرِيدُونَ فَيَقُولُ لَهُ أَصْحَابُ اَلْمَهْدِيِّ هَذَا وَلِيُّ اَللَّهِ مَهْدِيُّ آلِ مُحَمَّدٍ وَ نَحْنُ أَنْصَارُهُ مِنَ اَلْمَلاَئِكَةِ وَ اَلْإِنْسِ وَ اَلْجِنِّ فَيَقُولُ أَصْحَابُ اَلْحَسَنِيِّ يَا سَيِّدَنَا مَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَؤُلاَءِ فِي صَاحِبِهِمْ فَيَقُولُ اَلْحَسَنِيُّ خَلُّوا بَيْنِي وَ بَيْنَ اَلْقَوْمِ فَأَنَا هَلْ أَتَيْتُ عَلَى هَذَا حَتَّى أَنْظُرَ وَ يَنْظُرُوا فَيَخْرُجُ اَلْحَسَنِيُّ مِنْ عَسْكَرِهِ وَ يَخْرُجُ اَلْمَهْدِيُّ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ) وَ يَقِفَانِ بَيْنَ اَلْعَسْكَرَيْنِ فَيَقُولُ لَهُ اَلْحَسَنِيُّ إِنْ كُنْتَ مَهْدِيَّ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَيْنَ هِرَاوَةُ جَدِّكَ رَسُولِ اَللَّهِ (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ خَاتَمُهُ وَ بُرْدَتُهُ وَ دِرْعُهُ اَلْفَاضِلُ وَ عِمَامَتُهُ اَلسَّحَابُ وَ فَرَسُهُ اَلْبُرْقُوعُ وَ نَاقَتُهُ اَلْعَضْبَاءُ وَ بَغْلَتُهُ اَلدُّلْدُلُ وَ حِمَارُهُ اَلْيَعْفُورُ وَ نَجِيبُهُ اَلْبُرَاقُ وَ تَاجُهُ اَلسَّنِيُّ وَ اَلْمُصْحَفُ

وأما السيد الحسني، فقد جاء في ‘سرور أهل الإيمان’ بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِسْحَاقَ يَرْفَعُهُ إِلَى اَلْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ يَقُولُ لِلنَّاسِ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ..." إلى أن يقول: " ... وَ تُقْبِلُ رَايَاتٌ مِنْ شَرْقِيِّ اَلْأَرْضِ غَيْرَ مُعْلَمَةٍ لَيْسَتْ بِقُطْنٍ وَ لاَ كَتَّانٍ وَ لاَ حَرِيرٍ مَخْتُومٌ فِي رَأْسِ اَلْقَنَاةِ بِخَاتَمِ اَلسَّيِّدِ اَلْأَكْبَرِ يَسُوقُهَا رَجُلٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ تَظْهَرُ بِالْمَشْرِقِ وَ تُوجَدُ رِيحُهَا بِالْمَغْرِبِ كَالْمِسْكِ اَلْأَذْفَرِ يَسِيرُ اَلرُّعْبُ أَمَامَهَا بِشَهْرٍ حَتَّى يَنْزِلُوا اَلْكُوفَةَ طَالِبِينَ بِدِمَاءِ آبَائِهِمْ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَتْ خَيْلُ اَلْيَمَانِيِّ وَ اَلْخُرَاسَانِيِّ يَسْتَبِقَانِ كَأَنَّهُمَا فرسي [فَرَسَا] رِهَانٍ شُعْثٌ غُبْرٌ جُرْدٌ أَصْلاَبُ نَوَاطِي وَ أَقْدَاحٍ ..."[9]

وَجاء في الهداية الكبرى: عَنْهُ قَالَ اَلْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ اَلْخُصَيْبِيُّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اَللَّهِ اَلْحَسَنِيَّانِ عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنِ اِبْنِ اَلْفُرَاتِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اَلْمُفَضَّلِ عَنِ اَلْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدِي أَبَا عَبْدِ اَللَّهِ اَلصَّادِقَ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ)، قَالَ: حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يُوَقِّتَ لَهُ وقت [وَقْتاً] أَوْ تُوَقِّتَ شِيعَتُنَا..." إلى أن قَالَ: " ثُمَّ يَخْرُجُ اَلْحَسَنِيُّ اَلْفَتَى اَلصَّبِيحُ مِنْ نَحْوِ اَلدَّيْلَمِ يَصِيحُ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ يَا آلَ أَحْمَدَ أَجِيبُوا اَلْمَلْهُوفَ وَ اَلْمُنَادِيَ مِنْ حَوْلِ اَلضَّرِيحِ فَتُجِيبُهُ كُنُوزُ اَللَّهِ بِالطَّاقَاتِ كُنُوزاً وَ أَيُّ كُنُوزٍ لَيْسَتْ مِنْ فِضَّةٍ وَ لاَ مِنْ ذَهَبٍ بَلْ هِيَ رِجَالٌ كَزُبَرِ اَلْحَدِيدِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ عَلَى اَلْبَرَاذِينِ اَلشُّهْبِ فِي أَيْدِيهِمُ اَلْحِرَابُ يَتَعَاوَوْنَ شَوْقاً لِلْحَرْبِ كَمَا تَتَعَاوَى اَلذِّئَابُ أَمِيرُهُمْ رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ فَيُقْبِلُ اَلْحَسَنِيُّ

إلا أنَّ المتتبع بدقّة لروايت أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ) وفي مورد ذكر الخراساني و الحسني، سيرى جيدًا أنَّهما شخصيتان مختلفتان. فقد تظافرت الروايات وتعددت في الحديث عن الخراساني، ومنها:

- عنِ اَلْفَضْل بْن شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ اَلسَّمَّاكِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ اَلْهَاشِمِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَانِئٍ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ سَعِيدٍ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ قَالَ: " تَنْزِلُ اَلرَّايَاتُ اَلسُّودُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ خُرَاسَانَ إِلَى اَلْكُوفَةِ فَإِذَا ظَهَرَ اَلْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ بَعَثَ إِلَيْهِ بِالْبَيْعَةِ. "[7]
- حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ أَبُو عُثْمَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: " يَخْرُجُ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِكَفِّهِ اَلْيُمْنَى خَالٌ، مِنْ خُرَاسَانَ بِرَايَاتٍ سُودٍ بَيْنَ يَدَيْهِ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ يُقَاتِلُ أَصْحَابَ اَلسُّفْيَانِيِّ فَيَهْزِمُهُمْ."[8]

إذن، الخراساني هاشمي، وهو من ذريّة الإمام الحسن أو الحسين (عَلَيْهِما اَلسَّلاَمُ)، وأنَّ خروجه يعتبر من علامات الظهور، وهو من أهل خراسان؛ وينهض وهو في عمر الشباب، وأنَّه هو صاحب الرايات السود، ويقود جشيه قائد عسكري هُمام يدعى شُعيب بن صالح. ويُعبَّر عنه تارة بالخراساني وأخرى بالهاشمي؛ وَمِنَ العلامات التي تميّزه وجود خال في كفه اليمنى أو اليسرى.

الخُراساني و الحَسَني

وأما القائد لراية المشرق فقد أشارت إليه العديد من الروايات باسم "الخُراساني"، وفي روايات أخرى باسم "الحَسَني"!! وهنا يُثار السؤال حول ما إذا كان الخُراساني والحسني شخصية واحدة أم شخصيتان مختلفتان؟ لقد أشار بعض الباحثين حفظهم الله تعالى إلى إنَّهما شخصية واحد، وأنَّ الراية واحدة، وكانت حجَّتهم في ذلك هو ورود بعض الروايات تذكر فيها السفياني واليماني مقترن بالخراساني، وروايات أخرى جاء ذكر السفياني واليماني مقترن الحسني. ففي الغَيبة للشيخ النعماني: عن عَلِيّ بْن أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اَللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ اَلسَّرَّاجِ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ مَتَى فَرَجُ شِيعَتِكُمْ قَالَ: " إِذَا اِخْتَلَفَ وُلْدُ اَلْعَبَّاسِ وَ وَهَى سُلْطَانُهُمْ – وَ طَمِعَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ وَ خَلَعَتِ اَلْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا وَ رَفَعَ كُلُّ ذِي صِيصِيَةٍ صِيصِيَتَهُ وَ ظَهَرَ اَلسُّفْيَانِيُّ وَ اَلْيَمَانِيُّ وَ تَحَرَّكَ اَلْحَسَنِيُّ خَرَجَ صَاحِبُ هَذَا اَلْأَمْرِ مِنَ اَلْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ بِتُرَاثِ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قُلْتُ وَ مَا تُرَاثُ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ سَيْفُهُ وَ دِرْعُهُ وَ عِمَامَتُهُ وَ بُرْدُهُ وَ قَضِيبُهُ وَ فَرَسُهُ وَ لَأْمَتُهُ وَ سَرْجُهُ ."[5]

والرواية الثانية ما نقله الشيخ المفيد في الإرشاد، قَالَ الإمام الصادق (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ): " خُرُوجُ اَلثَّلاَثَةِ اَلْخُرَاسَانِيِّ وَ اَلسُّفْيَانِيِّ وَ اَلْيَمَانِيِّ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَ لَيْسَ فِيهَا رَايَةٌ بِأَهْدَى مِنْ رَايَةِ اَلْيَمَانِيِّ تَهْدِي إِلَى اَلْحَقِّ ."[6]

اِخْتَارَ اَللَّهُ لَنَا اَلْآخِرَةَ عَلَى اَلدُّنْيَا وَ إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلاَءً وَ تَشْرِيداً وَ تَطْرِيداً حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ اَلْمَشْرِقِ وَ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ فَيَسْأَلُونَ اَلْحَقَّ فَلاَ يُعْطَوْنَهُ فَيُقَاتِلُونَ وَ يُنْصَرُونَ فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلاَ يَقْبَلُونَ حَتَّى يَدْفَعُوهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَأَهَا قِسْطاً كَمَا مَلَئُوهَا جَوْراً فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَ لَوْ حَبْواً عَلَى اَلثَّلْجِ[4].

دولة، ويُسلب حقّها، لكنّها تجاهد في استرداده بحدّ السيوف، وحينها يُعطون ما يسألون لكنهم لا يقبلون؛ وأنَّهم من المنتظرين لقيام الإمام، ومن المُعدّين والمُستعدّين لقيامه الشريف، وبالتالي فإنَّ وجود هؤلاء الممهدون يكون سابق لقيام القائم (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ).

وإذا أَرَدنا أنْ نجُري مُقاربة لتلك الروايات فأننا نستطيع القول بثقة تامّة، أنَّ المراد من رايات المشرق هم أهل إيران. رُوِيَ: أَنَّ اَلنَّبِيَّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَرَأَ هَذِهِ اَلْآيَةَ فَقِيلَ لَهُ مَنْ هَؤُلاَءِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِ سَلْمَانَ وَ قَالَ لَوْ كَانَ اَلدِّينُ فِي اَلثُّرَيَّا لَنَالَتْهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلاَءِ."[2]

وَقَد أشارَت روايات أخرى إلى التّرابط بين الرايات السود وخراسان والبيعة للإمام المهدي (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ)، فعن اَلْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ اَلسَّمَّاكِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ اَلْهَاشِمِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَانِئٍ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ سَعِيدٍ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ قَالَ: " تَنْزِلُ اَلرَّايَاتُ اَلسُّودُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ خُرَاسَانَ إِلَى اَلْكُوفَةِ فَإِذَا ظَهَرَ اَلْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ بَعَثَ إِلَيْهِ بِالْبَيْعَةِ."[3]

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هناك روايات أكّدت على أنَّ هؤلاء الموطؤون هم من أهل المشرق، فقد نقل العلّامة الإربلي في ‘كشف الغمّة’ وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذْ أَقْبَلَتْ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَمَّا رَآهُمُ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اِغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اَللَّهِ مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئاً نَكْرَهُهُ فَقَالَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ

الفَصْلُ الثالث: أَهلُ المَشرق .. أَصحاب الرايات السّود

تظافرت الروايات التي تناقلتها كتب الحديث من الطرفين بشأن رايات المشرق، ونحن هنا نكتفي بذكر بعض من الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة (عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ)، ومنها حديث أبي خالد الكابُلي عن الإمام الصادق (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ)، فقد جاء في الغيبة للشيخ الكليني، قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ اَلْحَسَنِ عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ اَلْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ اَلْحَلَبِيِّ عَنِ اَلْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَامٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ اَلْكَابُلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ أَنَّهُ قَالَ: " كَأَنِّي بِقَوْمٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ يَطْلُبُونَ اَلْحَقَّ فَلاَ يُعْطَوْنَهُ ثُمَّ يَطْلُبُونَهُ فَلاَ يُعْطَوْنَهُ فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ وَضَعُوا سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوهُ فَلاَ يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَقُومُوا وَ لاَ يَدْفَعُونَهَا إِلاَّ إِلَى صَاحِبِكُمْ قَتْلاَهُمْ شُهَدَاءُ أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ لاَسْتَبْقَيْتُ نَفْسِي لِصَاحِبِ هَذَا اَلْأَمْرِ."[1]

ويعتبر هذا الحديث من الأحاديث المتواترة، وأنَّ المتتبع للروايات المشابهة لها والتي ترد فيها مفردات مثل: "المشرق" أو "الرايات السود" أو "خراسان"، يجد أنَّها مرتبطة بالموطئين لدولة الإمام المهدي (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ)، وهم الأمّة التي تقوم من خلال ثورة، وتمهّد الأرض، وتؤسس